خطبة بعنوان: رمضان والدعاء

يوم الجمعة: ١٤٣٨/٠٩/١٤هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... إن شأن الدعاء عظيم ونفعه عميم، وما استجلبت النعم ولا استدفعت النقم إلا بالدعاء. أمر الله عز وجل عباده به ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف:٥٥-٥٦]، وجعل الله عز وجل الدعاء عبادة، وتوعد المعرضين عنه فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، وأمر سبحانه عباده أن يفردوه بالدعاء وحده لا شريك له ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[غافر:٦٥] ووعد عباده بالإجابة فقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ...﴾[النمل:٦٢]

أيها المسلمون ... وإذا كان الكلام عن الدعاء فإن رمضان هو شهر الدعاء، فإن الله عز وجل لما ذكر آيات الصيام عقب ذلك بقوله:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة:١٨٦] وجعل النبي ﷺ شهر رمضان موطنًا للدعاء ومحلًا لإجابة دعاء السائلين فجاء عند أصحاب السنن أن النبي ﷺ قال:((ثلاثة لا ترد دعوتهم ...)) وذكر منهم :((...الصائم حتى يفطر...)) وفي رواية: ((ثلاث دعوات مستجابات ...))وفي رواية أخرى: ((ثلاث دعوات لا ترد ...)) فعلى المسلم أن يستغل شهر رمضان بالإكثار من دعاء الله تعالى وسؤاله، فإن الدعاء هو لب العبادة وأصلها وأساسها، جاء عند أصحاب السنن:((الدعاء هو العبادة ...)) وذلك لأن فيه إظهار الافتقار لله تعالى والتضرع بين يديه والإخلاص له سبحانه.

أيها المسلمون... وهذا الدعاء له آداب ينبغي للمسلم أن يستحضرها فيستقبل القبلة، ويرفع يديه، ويفتتح دعاءه بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على نبيه ﷺ، والاعتراف بالذنب والإقرار بالخطأ، وأن يوقن بالإجابة، وأن لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم، وأن لا يستعجل في دعائه فيقول: دعوت دعوت ولم يستجب لي .

أيها المسلمون... ويتحرى المسلم أوقات الإجابة وأحوالها، فمن أوقاتها وأحوالها: بين الأذان والإقامة وعند النداء للصلاة، وعند نزول الغيث، وفي آخر الليل -في وقت السحر-، وعند إفطار الصائم، وفي حال السجود... كل هذه الأوقات والأحوال محل للإجابة.

أيها المسلمون... إن العبد يبتلى في دنياه بأنواع من البلاء وصنوف من الابتلاء، فيدفع المسلم ذلك أن يدعو ربه تعالى ويتضرع إليه ويلجأ إليه، وأن يحذر المسلم أن يكون من المعرضين عن الله تعالى، يصب عليهم البلاء صبًا ولا يتضرعون.

أيها المسلمون... على العبد أن يلجأ إلى الله تعالى بأنواع الالتجاء ومن ذلك دعاء الله تعالى وسؤاله من خيري الدنيا والآخرة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.